# من العنت ان نرفض

## كل كلمة لم ينص عليها القاموس

سبق لنا مقالة عنوانها « ليس للغة قاموس محيط بها » اوردنا فيها طائفة من الادلة على وجود الفاظ عربية فصيحة من كلام الجاهلية ومن كلام المخضرمين لا نجدها في معاجم اللغة الشهيرة ومنها ما هو من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه نقلناه عن الطبقات الكبرى لابن سعد ومنها ما هو من كلام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقد جاء في نهج البلاغة وغير ذلك مما هو من ضربه

والآن اطلعت في المجلد الثالث عشر الجزء ٥ و٦ من مجلة المجمع العلمي عقب مقالتي في الكلمات غير القاموسية نبذة للدكتور زكي مبارك يروي فيها اعتراضي على قول المتنبي :

وان تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي فيهن تصهال

وقولي ان المتنبي اجازها بالقياس ورد الاديب السيد محمد عطية يوسف علي بقوله ان المتنبي تابع في هذه اللفظة الحارث بن حلزة اليشكري في قوله :

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ ـهال خيل ، خلال ذاك رغاء

يريد ان يقول ان المتنبي لم يستعمل « تصهال » بمجرد القياس بل تابع فيها احد اصحاب المعلقات السبع . وهذا كلام لا غبار عليه فقد حفظ محمد عطية يوسف ما سهوت عنه انا اذ انني مطالع هذه المعلقة كلها وواقف على هذين البيتين من جملتها وعلى لفظة « ضوضاء » التي كان الشيخ ابراهيم اليازجي يخطيء الحارث ابن حلزة في تأنيثها وكنا نجد ذلك منه غريبا لان الحارث بن حلزة هو ممن تؤخذ عنهم اللغة . ولكن المهم في الموضوع هو انه مع ورود « تصهال » في كلام صاحب هذه المعلقة لم ترد في معاجم اللغة ولا عدها أئمة هذا الشأن من الألفاظ اللائقة بالتدوين . ومثلها الفاظ كثيرة اهملها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اصحاب المعاجم اما لندورة استعمالها في كلام الجاهلية او لإغفالاتها من خزانة محفوظاتهم واذا كانت لفظة قد ندّت من حافظة امام او ائمة بلغوا الجهد في جمع مفردات اللغة فلا يستلزم ذلك ان تكون تلك اللفظة غير صحيحة او غير واردة في كلام العرب . فنحن متفقون مع الدكتور زكي مبارك على ان المعاجم لا تحيط باللغة وانه من العنت ان نرفض كل كلمة لم ينص عليها القاموس والصحاح او لسان العرب او المخصص الخ

وقد كان الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي المشهور يعد غلطا كل لفظة لا يجدها في هذه المعاجم ومن الجملة فعل « احتمى » اذا استعمل بمعنى اتقى بل كان يحصر ذلك في معنى امتنع عن الطعام من باب الحمية بكسر فسكون وهو اذا نظرنا الى كتب اللغة لا نجده مخطأ ولكن قد وردت هذه اللفظة بمعنى اتقى في كلام العرب الذين يستشهد بكلامهم . جاء في معجم البلدان عند ذكر « مر » التي بقرب مكة ابيات لعون بن ابوب الانصاري الخزرجي

فلما هبطنا بطن مرّ تخزّعت خزاعة منا في حلول كراكر
حمت كل واد من تهامة واحتمت بصم القنا والمرهفات البواتر

وقد اورد الزمخشري في الاساس هذا البيت الذي جاء فيه قوله « احتمت » بمعنى اتقت على انه لحسان بن ثابت رضي الله عنه وروى بيتاً آخر لم يذكر قائله

يذب عن حريمه بنبله وسيفه ورمحه ويحتمي

وبعد ان اورد الزمخشري هذين الشاهدين قال واحتمى الرجل من كذا اتقاه . ولكن لا الصحاح ولا التاج على القاموس ولا لسان العرب ولا المصباح جاء فيه احتمى بمعنى الامتناع عن الطعام . اما في كلام المولدين وفي كلام الفصحاء الذين ينزل ما يقولونه بمنزلة ما يروونه فقد ورد كثيرا : من ذلك قول المتنبي

( ومبثوثة لا تتقي بطليعة ولا يحتمي منها بغور ولا نجد )

وقد قيدت من ذلك جملة صالحة في بعض كناشاتي لعلي اشير اليها في وقت آخر

وقد اطلعت في معجم البلدان عند ذكر المراغة على ابيات جاء فيها لفظة «السأمان» بمعنى السأم او السآمة .

قال ان ابا البلاد الطهوي كان خطب امرأة ثم تزوجت من بني عمرو بن تميم فذهب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقتلها وهرب وقال أبياتا منها

لعمرك ما قنعتها السيف عن قلي ولا سأمان في الفؤاد ولا غمر
ولكن رأيت الحي قد غدروا بها ونزغ من الشيطان زين لي امري

فالسأمان لم اجده مصدراً لسئم ولا وجدته في اللسان ولا في التاج ولا في المصباح ولا في الصحاح ولا في الاساس والجميع يقولون سئم سئماً وسآمة وسئاما وسئمة على وزن عجلة

وساعود الى هذا البحث الذي قيدت منه شوارد كثيرة تأييداً لنظرية قديمة عندي أبدها اليوم الدكتور زكي مبارك وهي اننا لا يجب ان نخطىء كل لفظة لم ترد في المعاجم المشهورة اذا كانت قد جاءت بصورة لا تحتمل التحريف ولا التصحيف في كلام العرب الاولين أو المخضرمين

شكيب ارسلان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net